الأستاذ الجامعي بين طرائق التدريس التقليدية والحديثة

أ.م.د. طعمة مطير حسين
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ مركز الوزارة

مقدمة:

تنهض الأمم بالمستوى العلمي لكوادرها و لمواردها البشرية وما تساهم به وفي كافة المستويات الإدارية والتنفيذية والسياسية والعلمية وفي جميع التخصصات الأخرى في تحقيق التقدم والرقي للمجتمع . ولا يكمن دور الأستاذ الجامعي في رفع المستوى العلمي فقط بل يتخطى ذلك الى بناء جيل أو أجيال تحمل مبادئ و أصول وأخلاق سامية جامعية قادرة على تغيير المجتمع نحو الأفضل وعلى هذا الأساس وللوصول إلى هذه الأهداف لابد من وجود كوادر بشرية كفاءة متمثلة بالأستاذ الجامعي قادرة على تخطي العقبات وتذليل معظم الصعوبات التي تواجه التعليم الجامعي والمسيرة العلمية فيها من جانب وحث وتحفيز الطلبة في الجامعة على الأداء العلمي الأفضل والمشاركة والتعاون وتبني الآراء والمقترحات بغية الارتقاء بجودة العملية التعليمية لاسيما الانتقال من طرائق التدريس التقليدية إلى طرائق التدريس الحديثة، وطرائق التدريس الحديثة كفيله بنقل التدريسي من الحالة التي يعيش في كنفها من الطرائق التقليدية إلى حالة التحرر من معوقاتها التي تشل حركته وإبداعاته ، وأن النقلة الجذرية التي من شأنها أن تتجاوز حالة التناقض فتلغيها ، لتفتح المجال واسعاً أمام الأستاذ الجامعي ليقوم بدوره الريادي الفاعل ، تقتضي مواجهة واعية لمعالجة المشكلة من خلال تحليل عناصرها ، ثم توفير مستلزمات حلها .وسنتناول في ثنايا البحث ما يأتي:

أولا : طرائق التدريس التقليدية وأثرها على المستوى العلمي للطالب الجامعي.

ثانيا : عيوب الطرائق التقليدية وأثرها على الطالب الجامعي.

ثالثا : الأستاذ الجامعي وطرائق التدريس التقليدية.

رابعا : الطرائق الحديثة وأثرها على المستوى العلمي للطالب الجامعي.

خامسا : الأستاذ الجامعي واستخدام الطرائق الحديثة.

سادسا : الطرائق الحديثة و التعلم بالاستكشاف.

سابعا : المقارنة بين الطريقتين التقليدية والحديثة.

ثامنا : النتائج و التوصيات و المقترحات.

أولا : طرائق التدريس التقليدية وأثرها على الطالب الجامعي:

أن الطرائق التقليدية تعتمد على الحفظ والتلقين والتي يطلب فيها التدريسي من المتعلمين حفظ الحقائق وتخزينها ثم سردها عند الطلب ومن أمثلتها الطريقة الإلقائية أو الإخبارية (المحاضرة والشرح والوصف) وفي هذه الطريقة يكون التدريسي هو المحور وهو المتحدث والمحلل وهو الذي يحدد بداية ونهاية المحاضرة ، بحيث يكون الطلبة متلقين بلا جهد أو مشاركة أو حوار، وهنا يؤكد كثير من التربويين أن الطريقة التقليدية هي من أهم عوامل انخفاض المستوى العلمي عند الطلبة للأسباب الآتية **(١)**:

١- أن الطرائق التقليدية تسهل تنمية المتعلم من خلال حفظ جوانب عدد هائل من الحقائق والمعارف من دون الاستفادة منها ، و ربما نسيانها لمجرد اجتيازه المادة.

٢- أن الطرائق التقليدية ولإتراعي أساليب التفكير و تنمية طرق الاستقبال والاستيعاب التي تحفزه المتعلم للتعلم الذاتي.

٣- أن الطرائق التقليدية تهتم بالمعرفة المجردة وتهمل الجوانب الحياتية الأخرى ، وقد يكون العقل أحد هذه الجوانب .

٤- أن الطرائق التقليدية لاتراعي الفروق الفردية ، وهي مبدأ حياتي لاجدال فيه، مفاده أن المتعلمين مجرد قوالب يمكن أن تملأ بالمعارف والحقائق من دون الاهتمام بشعورهم ورغباتهم وإمكاناتهم والخصائص المميزة لكل مرحلة تعليمية.

٥- أن الطرائق التقليدية لاتهتم بدور البيئة الجامعية والمحلية في مجال التعليم ، وأثرها في تكوين شخصية المتعلم وتنمية حواس المتعلمين وتحقيق هدف ربط الجامعة بالمجتمع .

٦- تعتمد الطرائق التقليدية على الكتاب المنهجي مصدراً أساسياً لتلقين المعلومات ، وسردها ولا تعير اهتماما بالتقنيات التعليمية في التعليم .

ثانيا : عيوب الطرائق التقليدية وأثرها على الطالب الجامعي:

وفي ضوء ما تقدم فأن الطرائق التقليدية عند مقارنتها بأسس وأهداف الطرائق الحديثة تظهر العيوب الآتية(٢):

- جفاف المادة الدراسية .
- تعويد الطلبة على الأسلوب ألاتكالي .
- عدم وضوح الأهداف التعليمية أثناء عرض مادة المحاضرة .
- عدم قدرته على استخدام ما يتعلمه عند الحاجة إليه (أي انعدام الأثر لما تعلمه).
- لا تساعد هذه الطريقة على اكتشاف القدرات المبدعة وتشجيعها .
- أن هذه الطريقة تؤدي إلى ضعف تكوين المتعلمين في الجانب العلمي .
- أن هذه الطريقة تسبب السأم والملل في نفوس الطلبة ، ولا تنمي الحوار و المناقشة والإقناع العلمي .

ثالثا : الأستاذ الجامعي وطرائق التدريس التقليدية:

يتبع الكثير من التدريسيين في الجامعات العراقية طرائق التدريس التقليدية وقد عزى بعض التربويون وبعض الدراسات و البحوث التي أقيمت في هذا الصدد بوجود أسباب دعت أساتذة الجامعة الإبقاء عليها على الرغم من السلبيات الموجودة فيها وهذه الأسباب هي (٣):

١- أن النظام التعليمي القائم (على الرغم من محاولات أصلاحه) وكذلك مفردات المناهج ، تشجع بعض التدريسيين ، و بخاصة حديثي العهد في التدريس على أتباع الطرائق التقليدية .

٢- أن الطرائق التقليدية هي الطرائق التي تعلم بها التدريسي أثناء دراسته وأعداده وتمرن على استخدامها .

٣- أن الكثير من التدريسيين لم يتدربوا أو يشاركوا في دورات على استخدام التقنيات الحديثة أثناء التدريس.

٤- سهولة استخدام التدريسي للطرق التقليدية بالمفهوم التعليمي حيث يعرض التدريسي الموضوع المقرر دون عناء ومشقة ، والبحث عن بدائل تدعوه إلى الاطلاع والتفكير و الإبداع كما لا تتطلب منه توجيه المتعلمين إلى مصادر متنوعة لتحقيق إضافة في عملية التعلم .

رابعا : طرائق التدريس الحديثة وأثرها على الطالب الجامعي:

تهدف الطرائق الحديثة إلى تنمية أساليب التفكير العلمي لدى المتعلمين ، وتحفيزهم في المشاركة الذاتية لعملية التعلم ، انسجاما مع أهداف التربية الحديثة التي تؤكد ضرورة تنمية جوانب شخصية المتعلم ، فالطريقة الحديثة تقوم على أساس نشاط المتعلم المنسجم مع جهد التدريسي لتنمية ما لديه من معلومات وخبرات ، وفي ذلك يدعوا المختصون في التعليم إلى مراعاة رغبة المتعلم وميوله واهتماماته واستغلال نشاطه في فعاليات معرفية من خلال المحاضرة أو من خلال كتابة البحوث والتجارب أما عن الطرائق الحديثة هي التي ظهرت في المجال التعليمي في التأريخ المعاصر، أو

التي واكبت تطور مفهوم العملية التعليمية ومن أمثلتها (طريقة الاستكشاف ،المشروع ، التعليم الذاتي ، حل المشكلات). ويمكن تأشير أهم مزايا الطرق الحديثة بما يأتي(٤):

- تبعث النشاط في المتعلم وتحثه على الاهتمام والانتباه .

-عملية متبادلة في الجهد بين التدريسي و الطلبة (أي لايقوم بها التدريسي فقط) .

- أنها تنمي حواس المتعلم وتمكنه من استخدام حواسه وتجاربه في التعلم ، اي أن العملية التعليمية فيها تقوم على مبدأ الأخذ والعطاء .

- وتقضي على حالة الرتابة والخمول التي تولدها الطرق التقليدية،أي أنها تجعل ما تعلمه المتعلم أكثر أثراً في سلوكه وفي بنائه فهو فيها لا يتلقى مادة علمية مجردة أنما يتلقى مادة سلوكية تصقل شخصيته ، من خلال تشجيعه على المحاور و النقاش و طرح الآراء .

خامسا : الأستاذ الجامعي واستخدام طرائق التدريس الحديثة:

على التدريسي في أطار ما بلغته العلوم المعاصرة من تطور نظريات حديثة ، أن يراعي عند اختياره الطريقة التعليمية التساؤلات الآتية(٥):

أ- هل أن الطريقة المقترحة تعمل على تهيئة جوانب الخبرة لدى المتعلم .

ب- هل أن الطريقة المقترحة تنمي أساليب التفكير العلمي للمتعلم .

ج- هل أن الطريقة المقترحة تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين .

د- هل أن الطريقة المقترحة تحث المتعلم على نقل ما تعلمه من خبرات معرفية في المحاضرة إلى البيئة وهل تحفزه على استمرارية التعلم .

وفي ضوء هذه التساؤلات يمكن القول أن الطريقة المناسبة في التدريس هي التي تحقق آلاتي (٦):

١- تنمية حب الاطلاع المعرفي لدى المتعلم .

٢- ربط الجامعة والمؤسسة التعليمية بالمجتمع .

٣- تنمية المهارات الفردية والاجتماعية للمتعلم و تمكنيه من استخدامها في حياته العملية .

٤- تدريب المتعلم وتشجيعه على اتخاذ القرار العلمي وفق الأسس والأساليب الصحيحة واعتماد أسلوب التحليل والتجريد والفحص والتطبيق وجمع الأدلة .

٥- تنمية قدرة المتعلم في استخدام الأدوات والأجهزة العلمية والمختبرية لتكون رديفاً للجوانب النظرية التي تتضمنها المفردات الدراسية .

سادسا : طرائق التدريس الحديثة والتعلم بالاستكشاف:

أن هذه التساؤلات تجد صداها التطبيقي في التعلم بالاستكشاف والاكتشاف فقد مر التعلم بمراحل مختلفة منها المرحلة التقليدية ، ولقد وردت تعريفات متعددة للتعلم بالاستكشاف منها (براجون ديوبي عام١٩٩٩) الذي قال أن الاستكشاف المعرفي هو البحث عن " حلول للمشكلات" ولا يتمثل في اكتساب المتعلم المعلومات بل يعلم المتعلم كيف يفكر ويتمثل التفكير باستشعار المشكلات وملاحظة الأحوال المحيطة به و وضع حلول مفترضة مستوحاة من مادة

المحاضرة مع الاهتمام بالبيئة بما فيها من خواطر علمية واجتماعية كوسائل للتعلم) ، ومن هذا التعريف ندرك أن التعلم بالاستكشاف يهدف إلى تنمية الخبرة المباشرة والتعلم الذاتي للمتعلم واستخدامه طريقة التفكير العلمي في اكتساب المهارات ، وهي من أساليب التعلم التي تراعي طبيعة العلم والمتعلم معاً وتنمي روح الاستفادة من المعلومات لدى التدريسي **(٧)**.

أن الخطوات الإجرائية لطريقة التعلم بالاستكشاف هي**(٨)**:

١- عرض الموقف التعليمي في صورة مشكلة و تحفيز الطلبة حول الموضوع للتوصل إلى تحديد المشكلة بأنفسهم .

٢- مناقشة الطلبة حول الاقتراحات الممكنة .

٣- توجيه اهتمام الطلبة إلى جمع البيانات والتجارب ذات العلاقة بالمشكلة .

٤- أن يشترك التدريسي والطلبة في التحقق من الافتراضات السابقة من خلال أجراء التجارب و جمع البيانات .

٥- مناقشة الطلبة في النتائج التي أمكن التوصل لها وتقويمها وكذلك فأن هذه الطريقة تقود المتعلمين إلى الاستخدام العلمي في مواجهة المشكلات للتغلب عليها وتنمية مهارات استخدام العلمي في البحث والتقصي.

نستنتج مما تقدم إن للتدريسي الحق من تطوير حصيلته العلمية وأتباع الطريقة الحديثة في التدريس والابتعاد عن الطريقة التقليدية الرتيبة ولابد من بذل جهود فعالة في تحديث المناهج الدراسية الجامعية وجعلها ذات أهداف قريبة وقائمة على التحليل ألموقعي وهنا لابد من رفض الافتراض القائل بأن المحاضرين المبدعين يولدون ولا يصنعون.

وفي ضوء ذلك فأن التدريس الفعال لا يتحقق على أيدي أساتذة منتخبين أو يمتلكون الصيغ السحرية في التدريس، إنما من أعداد التدريسي أعداداً مرحلياً من خلال الدورات والتدريب والبحث العلمي والمشاركة في المؤتمرات وأن الاستعداد للتدريس يحصل في مرحلتين ، المرحلة الأولى وتتمثل باستعداد التدريسي للمحاضرة قبل بدئها وذلك بتهيئة كافة المستلزمات المطلوبة ، والمرحلة الثانية تتمثل في سير المحاضرة بشكل نقلات نوعية ضمن فقرات الموضوع وباعتماد الحيوية ولفت الانتباه في عرض الموضوع **(٩)**. وتتطلع معظم الجامعات إلى توفير مفردات دراسية حيوية تجمع بين الأصالة والمعاصرة وتفتح أبواب واسعة للحداثة وتعمق معادلة الترابط العلمي والهدف الاجتماعي الحياتي**(١٠)**.

سابعا : مقارنة بين طرائق التدريس التقليدية وطرائق التدريس الحديثة:

نستنتج مما تقدم من خلال عرضنا لماهية طرائق التدريس التقليدية التي يستخدمها الأستاذ الجامعي للتعلم وإعطاء المعلومات لطلبة الجامعة ،وكذلك عرضنا لماهية طرائق التدريس الحديثة التي يستخدمها بعض الأساتذة أيضا وجدنا هناك اختلاف واضحاً بين الطريقتين وكما موضح في الجدول الآتي:

الطرائق التقليدية	الطرائق الحديثة
١- تعتمد على التلقين المباشر وحشو المعلومات في ذهن المتعلم بدون تبسيط وتوضيح .	**١- تعتمد على التلقائية (الذاتية) بالاعتماد على النفس تتصف بالحيوية والتفاعل من خلال المناقشة والممارسة العملية .**
٢- تقوم على التقليد والمحاكاة .	**٢- تقوم على التدريب في البحث والكشف .**
٣- الاعتماد في المحافظة على ماورد نصاً من	**٣- تقوم بتنمية التفكير الناقد والحوار والمناقشة.**

المنهج (السرد الجامد) .	
٤- لا تراعي الفروق الفردية بين الطلبة .	**٤- مراعاة الفروق الفردية لان المتعلم كائن له أمكاناته الخاصة .**
٥- لا تعمل على تنمية المهارات و الخبرات وتتصف بالجمود وتتسم بالخمول والسأم .	**٥- تمكن المتعلم من اكتساب خبرات شخصية في أطار المحاضرة ومن خلال التطبيق في البيئة .**
٦- لا تحقق الاستمرارية وإنما ينتهي دورها بعرض المحاضرة .	**٦- تنمية استمرارية التعلم الذاتي عند المتعلم .**

يتضح مما تقدم أن الطريقة الحديثة تمكن المتعلم عن طريق الممارسة وحذف الخطأ ، وتحقيق مواقف تعليمية تؤثر في السلوك الذاتي وتصقل الشخصية وتزودها بالمعارف والمهارات وتراعي ميول المتعلم واهتماماته والفروق الفردية بين المتعلمين ، و تربط نتائج التعلم بما يفيد المتعلم والمجتمع . وهناك حقيقة لابد من إدراكها وهي أن التدريسي لابد أن يدرك أن الطريقة التي قد تناسب المتعلمين في بيئة قد لا تناسب آخرين ، وأن الطريقة التي يجيد استخدامها تدريسي قد لا يحسن استخدامها آخر، وبذلك لابد من أن يسعى التدريسي إلى تطوير حصيلته في ما يتعلق بطرائق التدريس وأن يجعلها تتماشى مع المعطيات التعليمية الحديثة من حيث المضمون والأهداف ، وأن الشيء الأساسي الذي ينبغي أن لا يغيب عن ذهن التدريسي أن الطرائق التدريسية مع تعدد مسمياتها ينبغي أن لا تمارس في معزل عن القيم والعادات وفلسفة المجتمع الذي تطبق فيه ، ولذلك يجب أن تعمل هذه الطرائق على تنمية روح التعاون والعمل الجماعي وتحمل المسؤولية للمشاركة في تطوير المجتمع و في تنمية الصفات الجيدة وبما يحقق نهضة متوازنة في الجوانب العلمية والقيم المجتمعية .

ثامنا : النتائج والتوصيات والمقترحات.

- ***النتائج:***

١- طرائق التدريس الحديثة تؤكد التركيز على التعليم الهادف المؤطر بأهداف خاصة وعامة والرامي إلى تطوير الطلبة علمياً وتربوياً وهذا لم تأتي به الطريقة التقليدية.

٢- طرائق التدريس الحديثة تؤكد على المهارات والتدريب والتخصص واستغلال المختبرات العلمية بشكل أفضل من طرائق التدريس التقليدية.

٣- طرائق التدريس الحديثة تؤكد على ربط مفردات المناهج الدراسية النظرية بالتطبيقات العملية في المجتمع في حين شكل هذا الجانب ضعفاً في طرائق التدريس التقليدية.

٤- طرائق التدريس الحديثة تؤكد على الاهتمام بالبحث العلمي وبخاصة الذي يقدم الحلول للمشكلات التي تعاني منها المؤسسات المختلفة وهذا ما تفوقت به على طرائق التدريس التقليدية التي أبقت على الجوانب البدائية في البحث العلمي

٥- طرائق التدريس الحديثة تؤكد على تقديم الخدمات الاستشارية من خلال مكاتب متخصصة لتقويم النشاطات والمشاريع في حين كانت تعتمد أساليب بسيطة في الاستشارة وذلك بسبب ضعف المهارات التي تقدمها طرائق التدريس التقليدية.

٦- طرائق التدريس الحديثة تؤكد على الاهتمام بالتعليم المستمر والتعليم الموازي من أجل تحقيق هدف الجامعة بتطوير البيئة الاجتماعية الواقعة فيها ،واختلفت عن طرائق التدريس التقليدية التي اعتمدت الجوانب النظرية و المعتمدة على مشاريع بسيطة في تقديم تعليم مستمر وموازي لاترقى للمواصفات التي تقدمها طرائق التدريس الحديثة.

***التوصيات:**

١-فتح مراكز لطرائق التدريس في كافة الجامعات العراقية.

٢-فتح مكاتب استشارية للتعليم المستمر والموازي في الجامعات العراقية.

٣- أقامت دورات تأهيلية وتدريبية كل عامين للأساتذة الجامعيين لمواكبة التطور الحاصل في طرائق التدريس الحديثة.

***المقترحات:**

إشراك الأساتذة الجامعيين في حلقات علمية لمتابعة آخر تطورات المناهج العلمية الحديثة لاسيما خارج العراق.

المصادر

-1- Twoney D. A. the Evaluation and Integrated science education it strength and limitations its seep and met odology ,in new trend sin integrated science teaching vol .tv .UNESCO ,paris , 1988 ,p.127

2 - د.فاضل جويد عواد .عبد الرحمن عباس عبد الرحمن ،مشكلات التدريس الجامعي بين نوعية الطرائق التدريسية وطبيعة مفردات المناهج الدراسية ،اربيل ،٢٠٠٧،المجلد الثالث ،ص،٢٠١ .

٣- المصدر نفسه ،ص. ٢٠٢.

٤-جوزيف هرفان ،ترجمة حسين عبد الفتاح ،طرف التدريس الحديث ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن،٢٠٠٤،ص٨٣.

٥- غاز بوشقرة ،منهج العلوم المتكاملة في بناء المناهج والكتاب المدرسي التربوي ،تونس،٢٠٠٣،ص٧٩.

٦- د. فاضل جويد عواد .عبد الرحمن عباس، المصدر السابق ،ص٢٠٤.

٧- عبد الغني عبد الفتاح ألنوري ،طريقة التعلم بالاستكشاف ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان،الأردن،٢٠٠١ ،ص٢١.

٨- المصدر نفسه ،ص٢٣.

9-Bruney .j,the new meaning of teaching ,London ,1995 ,p.121

١٠- سعد خليفة المقرم ،طرق تدريس العلوم ،الطبعة الأولى ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان الأردن،٢٠٠١،ص ١١٢.